

## التحرير والتنوير

فمعنى ( لا يموت ) : لا يزول عنه الإحساس فإن الموت فقدان الإحساس مع ما في هذه الحالة من الأعجوبة وهي مما يؤكد اعتبار تراخي الرتبة في هذا التنكيل .  
وتعقيبه بقوله ( ولا يحيى ) احتراس لدفع توهم أن يراد بنفي الموت عنهم أنهم استراحوا من العذاب لما هو متعارف من أن الاحتراق يهلك المحرق فإذا قيل ( لا يموت ) توهم المنذرون أن ذلك الاحتراق لا يبلغ مبلغ الإهلاك فيبقى المحرق حيا فيظن أنه إحراق هين فيكون مسلاة للمهددين فلدفع ذلك عطف عليه ( ولا يحيى ) أي حياة خالصة من الآلام والقرينة على الوصف المذكور مقابلة ولا يحيى بقوله ( يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ) .  
وليس هذا من قبيل نفي وصفين لإثبات حالة وسط بين حالتيهما مثل ( لا شرقية ولا غربية ) وقول إحدى نساء أم زرع " لا حر ولا قر " لأن ذلك لا طائل تحته .  
ويجوز أن نجعل نفي الحياة كناية عن نفي الخلاص بناء على أن لازم الإحراق الهلاك ولازم الحياة عدم الهلاك .

وفي الآية محسن الطباق لأجل التضاد الظاهر بين " لا يموت ولا يحيى " .  
( قد أفلح من تزكى [ 14 ] وذكر اسم ربه فصلى [ 15 ] ) استئناف بياني لأن ذكر ( من يخشى ) وذكر ( الأشقى ) يثير استشراف السامع لمعرفة أثر ذلك فابتدئ بوصف أثر الشقاوة فوصف ( الأشقى ) بأنه ( يصلى النار الكبرى ) وآخر ذكر ثواب الأتقى تقديماً للأهم في الغرض وهو بيان جزاء الأشقى الذي يتجنب الذكرى وبقي السامع ينتظر أن يعلم جزاء من يخشى ويتذكر .  
فلما وفي حق الموعظة والترهيب استؤنف الكلام لبيان المثوبة والترغيب . فالمراد ب ( من تزكى ) هنا عين المراد ب ( من يخشى ويذكر ) فقد عرف هنا بأنه الذي ذكر اسم ربه فلا جرم أن ذكر اسم ربه هو التذكر بالذكرى فالتذكر هو غاية الذكرى المأمور بها الرسول ( ص9 في قوله تعالى ( فذكر ) .

وقد جمعت أنواع الخير في قوله ( قد أفلح ) فإن الفلاح نجاح المرء فيما يطمح إليه فهو يجمع معني الفوز والنفع وذلك هو الظفر بالمبتغى من الخير وتقدم في قوله تعالى ( أولئك هم المفلحون ) في البقرة .

والإتيان بفعل المضي في قوله ( أفلح ) للتنبيه على المحقق وقوعه من الآخرة واقتترانه بحرف ( قد ) لتحقيقه وتثنيته كما في قوله تعالى ( قد أفلح المؤمنون ) وقوله ( قد أفلح من زكاها ) لأن الكلام موجه إلى الأشقيين الذين تجنبوا الذكرى إثارة لهمتهم في الالتحاق بالذين خشوا فأفلحوا .

ومعنى تزكى : عالج أن يكون زكيا أي بذل استطاعته في تطهير نفسه وتزكيتها كما قال تعالى ( قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها ) .

فمادة التفعّل للتكلف وبذل الجهد وأصل ذلك هو التوحيد والاستعداد للأعمال الصالحة التي جاء بها الإسلام ويحى بها فيشمل زكاة الأموال .

أخرج البزار عن جابر بن عبد الله عن النبي A قال : ( قد أفلح من تزكى ) قال : من شهد أن لا إله إلا الله وخلع الأنداد وشهد أني رسول الله ( وذكر اسم ربه صلى ) قال : هي الصلوات الخمس والمحافظة عليها والاهتمام بها وهو قول ابن عباس وعكرمة وقتادة .

وقدم التزكي على ذكر الله والصلاة لأنه أصل العمل بذلك كله فإنه إذا تطهرت النفس أشرقت فيها أنوار الهداية فعلمت منافعتها وأكثرت من الإقبال عليها فالتزكية : الارتياض على قبول الخير والمراد تزكى بالإيمان .

فيكون الذال بكسر هو الذي اللساني الذكر من يكون أن يجوز ( ربه اسم ذكر ) وفعل A E كلمة ( اسم ربه ) مرادا بها ذكر أسماء الله بالتعظيم مثل قول لا إله إلا الله وقول الله أكبر وسبحان الله ونحو ذلك على ما تقدم في قوله ( سبح اسم ربك الأعلى ) .

ويجوز أن يكون من الذكر بضم الذال وهو حضور الشيء في النفس الذاكرة والمفكرة فتكون كلمة ( اسم ) مقحمة لتدل على شأن الله وصفات عظمته فإن أسماء الله أوصاف كمال .

وتفريع ( صلى ) على ( ذكر اسم ربه ) على كلا الوجهين لأن الذكر بمعنييه يعث الذاكر على تعظيم الله تعالى والتقرب إليه بالصلاة التي هي خضوع وثناء